

عين القبو

صدفة الحناء الباردة ليهه عاشم صاحبة فتاة تشرق فلم كرىشة الصور في وصف مناظر الطبيعة . وهي تصيف كل عام في صين وتشرق اياماً في سعة في عين القبو حيث المناظر الطبيعية بدبقة . وقد وصفت مرة هذا المكان في رسالة خاصة اطلعتنا عليها فاطمة نثرها لما فيها من جمال الصور والوصف

عين القبو قريبة منفردة بظلمها السكون ، يحيط بها جبال لطيفة التركيب يبدو جمالها عند غروب الشمس ، اذ تقع اشعتها عليها منحرفة فيتشأ عنها خيالات تشرق القلب . تستأثر بالفكر لا سيما متى انتشر نور الشفق وانعكست الوانه السخاية على رؤوس قممها وتتواتر بزيدها جمالاً ظلال الغيوم وخصوصاً لما تفتح الشمس طرف جفنها وترسل من خلالها نوراً يبيها فتشعل النفس سروراً وبتطلق الفكر والبصر بلا قيد بلتفتيان في في الانبجار المتكاثفة وعلى قمم الجبال الشاخنة . ومن جهة يرى البحر بزرقته الساحرة يحجب قدامه سدبائة كبيرة تظلل اغصانها ستمئة متر مربع من الارض

والى جنوبها وادي هائل العمق جميل المنظر تزينة الانبجار والازهار ، فيه نهر يفزر ماؤه في الشتاء ويجف في الحريف وعدة بنايع يكسو النبات ما حوالها باصوله الدقيقة واوراقه الخضراء ، تبدو كبسط سندسية يرصعها الزهر الجميل بما يجعلها في عين محب الطبيعة اجمل من ثوب لتويج ماري ملكة الانكليز ، يتخلل الوادي صحور راضة كالاسود وواقفة كالحراس ويحمله الضباب احياناً كبحر صقيل المرأة فيحجب جمال مناظره ويجول دون نسيم الشمس ولكنه لا يلبث ان يتبدد صباحاً لدى اول اشارة من ذكاء فيتراجع متأثراً من دموع الفجر وزفرات التسم مبرهناً على ان ما في الطبيعة الجامدة ارحم من الانسان واصدق شعوراً مما يدعيه من عواطف الولاء والحنان

ومن ورائها صين يسو بمظمتها على كل ما يجاوره من الجبال وعلى سطحه يقع الثلج ثللاً لاهاء ومن جانبه تمتد سلسلتا بقلع والزعرور واناكابش فتحيطان بالقرية كذراعين يهجان بنائهما تنزجرهما عين البحر الزرقاء بنظراتها اللامعة وترسل من قسي امواجها سحراً يقيد معصمياً بين طيات فوادها الخالق فتقف مطأئنة الجبين

وتبرز ذات العرش من وراء صين فترسل اشعتها اولاً على رؤوس الجبال ولا تبرح فغدر نحو السهول متاهله حذرة تجسس الارض بقدميها الطاهرتين . فتارة تصادف سهلاً فتسرع باسمه وتارة تمش بصخر فتستقر على وجهه حيناً وطوراً تلقى منحدرأ فتقف جزعة ثم تعود للانحدار على مهل كل ذلك وهي ترمق الوادي بنظرات الشوق والامل وتبعث

اليه من رسل انوارها ما يبشر بقدمها فيسسم ثغره ترجيباً بها ويهب عليها التسم طروباً
 بلثم وجنت الورد وثغر الاقوان فنصفق اوراق الشجر وتصدح الحان البلايل والشحار ير
 على قد نجايل الاغصان ويداعب بهيوه الانسان فيلوي نحوه ردوس النبات فيرى عيون
 الازهار تغامر عليه وسنايل اخقل نومي، اليه وهي مستغربة جبرته واداة لوميل نحوها
 باسماً ويضعها الى صدره باقات فتانس به وتطمئن اليه . ويخفق النهر في فواده طرباً
 ولكنه يستمر على خريره القوي متدفقاً بين الصخور يسابق ماؤه بعضه بعضاً كأن لا علم
 له بما هو جار حوله فيخيل للناظر ان حجارته نال من ثقل انحداره وتنفث من استمرار
 جريه كما يفعل الانسان وهو في حالات يأسه فانه يستكثر ابامه ويستطيلها اما هي فتصر في
 خطتها غير مبالية به او متأثرة من حر زفراته

ويطل القمر بنوره الفضي من وراء الجبل كسملة آمال مرسله الى قلوب البائسين
 لتعشمه فيكسب المكان هبة وجلالاً بوثران في النفس تأثيراً عميقاً فتستلذ التامل
 والتفكير واذ تسترقق فيهما بنهبها نقيق الضفادع وحفيف اوراق الشجر كأنهما يكتانها
 على احمالها النظر الى القمر فتعود اليه فتري كأن في نظرائه انكساراً يمس اعماق قلبها
 فليث محذقة به كأنها نادمة تعذر اما هو فيسير في دورته الاهليلجية هادئاً باسماً دون ان
 تعلم اذا كان ذلك منه علامة صفح ورضى او عدم مبالاة

وما اجمل منظر الحصادين ويايديهم مناجلهم والقمح الى جوانبهم اكواماً والمواشي ترعى
 آمنة بالقرب منهم والساء يحملن الحشيش على رؤوسهن رزماً كبيرة ويحلبن الماشية وينظن
 الحليب وصغارهن يسقن الغنم الى السواقي يغسلنها بينا العصافير لتطير جزعاً من طرفهن
 كأنها شعرت بعظم جرمها وهي تلتقط حبوب الحنطة خفية عن اعين الحصادين
 ولا ملهى في هذه القرية يستلذ الانسان افضل من التمتع بمجالسة الطبيعة وتلاوة مؤلفاتها
 النفيسة يساعده بتقليب صفحاتها التسم العليل . فيمكث بسرو ساعات متوالية تمتع العين بمجمال
 هذه المناظر مصغياً لتغريد العصافير وصرير الجداجد نهاراً وتقيق الضفادع وخويز المساء
 ليلاً يونسه البدر وتزبل وحشته الزهرة باقتساماتها اللامعة . ولولا اصوات نبات آوى
 المزرعة لتسي انه في عالم تترق حقيقة مادته غشاوة احلامه الذهبية ولظن نفسه في نعيم دائم
 المسرات يسمو بهيولته عن جسم عالمنا المذبوح بشفار التقاليد والاسخافات
 هذه ملاهي العين ولا دخل فيها ليد الانسان وهي توبد راي القائلين هنيئاً لمن له
 مرقد عزة في جبل لبنان